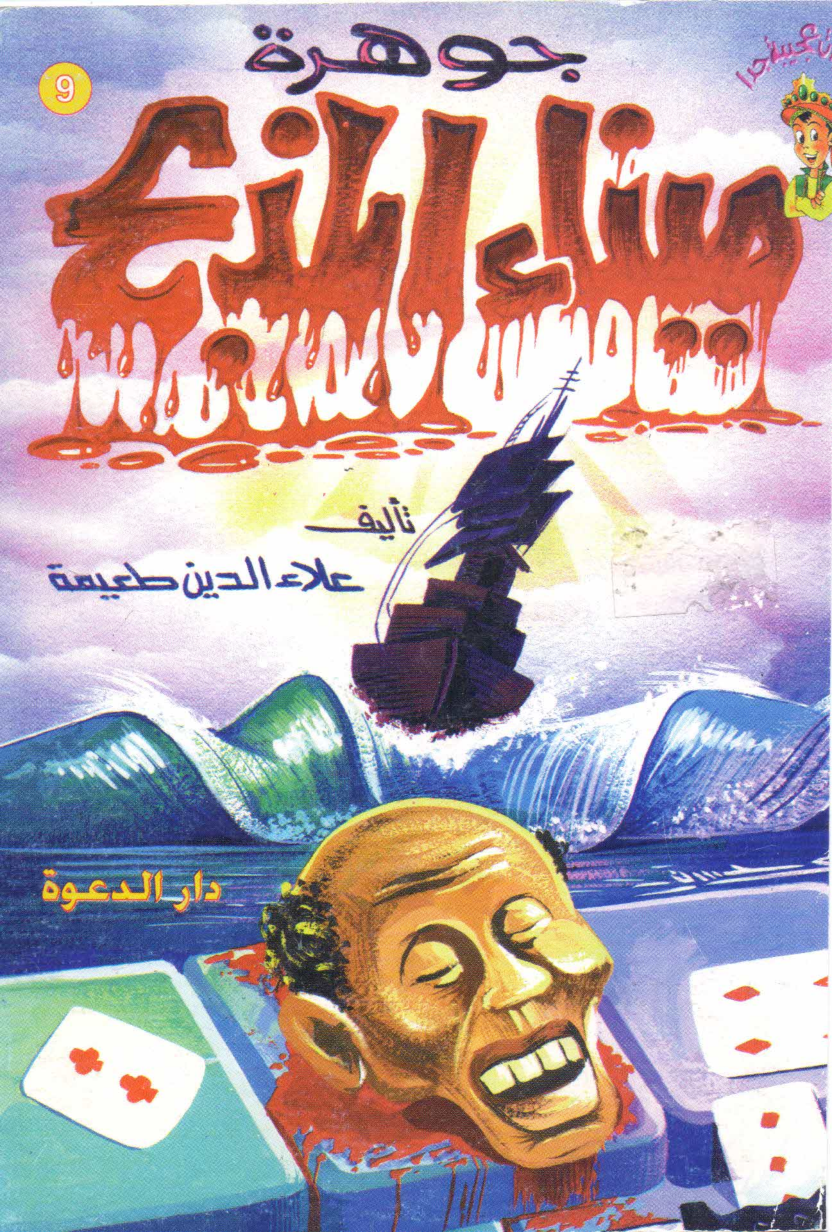

9
جوهرة
ميناء الذبح
تأليف
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



❖ سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
❖ أغرب الرحلات والطرقات
❖ تجمع بين المتعة والمعرفة
❖ لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

جوهرة

ميناء المذبح

واختراقا الساحة الواسعة ، وتوجها إلى عنابر الذبح.. وفتح مؤمن باب العنبر الواسع فرأى "كليرى" واضعاً رأسه تحت السكين العملاقة المخصص لذبح البهائم وفرانك يمسك سيفاً بيده ، وبيده الأخرى يمسك الذراع التى إذا حركها .. هبطت السكين..

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ شارع منشا ـ محرم بك ـ الإسكندرية

ت : ٤٩٠١٩١٤ ـ فاكس : ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة : ٣٨٣٢٧٤٧

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً



جوهرة ميناء المذبح

الطبعة الأولي

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

رقم الإيداع القانونى

١٩٩٦/٥٩٤٨

الترقيم الدولي : 9- 108 -253 -977

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

٢ش منشا محرم بك الإسكندرية.

ت: ٤٩٠١٩١٤ـ٤٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس : ٥٩٥١٦٩٥.

يطلب من الدار العربية للتوزيع

١٧ش توفيق الهلالي ـ من فيصل ـ التعاون ـ الجيزة ـ ت: ٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة ميناء المذبح

تأليف: علاء الدين طعيمة

رسوم : يسري حسن .

بسم الله الرحمن الرحيم

«مغامرات عجيبة جداً»

قمة الفرح أن يعثر الإنسان علي تاج أثري عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هي قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعي للعثور علي جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويري نماذجاً غريبة من البشر وعجائب الأرض والسماء من الإنس والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلي التاج .

علاء الدين طعيمة

٥

ميناء المذبح

قال التاج « ميناء المذبح » أخذ مؤمن متاعه وسيفه وتوجه إلى ميناء الإسكندرية، وقبع هناك يسأل كل بحار يأتى من بلاد الدنيا المختلفة عن ميناء المذبح.

كانوا جميعاً يسخرون ويضحكون منه، وبدأ اليأس يتسلل إليه... ترى هل الكلمات المحفورة على التاج والتى دلته قبل ذلك على أماكن عديدة قضى فيها مغامرات رهيبة..

هل يمكن أن تخطئ؟

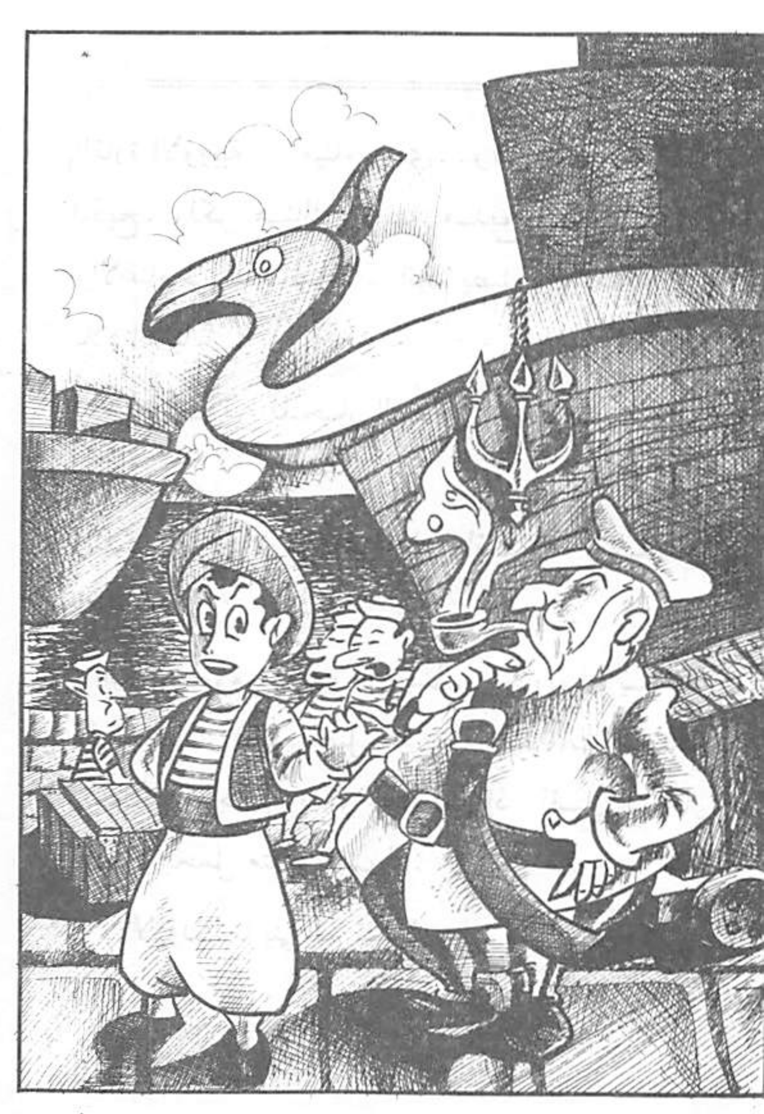
ولقد لبث فى الميناء المصرى ردحاً من الوقت؛ يحاول أن يستقصى أخبار ميناء المذبح دون

جـدوي. . .إلى أن أتت سـفـينة من بلاد القـارة الأوربيـة فـانتظر نزول بحـارتهـا حـتى يسـألهم . وانتخب بحـاراً عجوزاً يبـدو عليه الإلمام الواسع بما وراء البحار، وقدم نحوه فسلم عليه وسأله:

سيدى البحار. . . حـمداً لله على سلامتكم. . . إن لى عندك سـؤالاً صغيـراً. . . أين يمكننى العـثور على ميـناء المذبح؟ وهل هى ميناء حقـاً أم هناك بلد فى الدنيا تسمى كذلك؟

سحب البحـار العجوز عدة أنفـاس من غليونه، ورفع حاجبيه ثم قال له:

ـ سأقول لك ما أعرفه. . .ولكن لا أدرى إن كان ذلك هو ما تبغيه أم غيره. . .هناك ميناء على ساحل



القارة الأوربية. . . ميناء عادي. . ولا يطلق عليه ميناء المذبح، ولكن هناك بالفعل مذبح لذبح الأبقار والأغنام فى هذا الميناء. . . إنهم يصدرون الذبائح إلى بلاد الدنيا.

شكر مؤمن للبحار العجوز معلومته وجلس يفكر:

«أيمكن أن تكون هى الميناء التى أقصدها ويقصدها التاج؟»

استمر مؤمن عدة أيام يسأل ويحاول أن يستدل على بغيته ، فلم يحصل على أية معلومات جديدة، وبينما هو جالس يفكر ذات يوم إذ أقبل البحار العجوز يحمل متاعه فقال له:

ـ ألا زلت يا بنى لم تستدل على ميناء المذبح؟

فرد مؤمن:

ـ والله يا سيدى لقد تعبت... أنا أنتظر فرج الله.

فقال له البحار العجوز:

على العموم... يمكننى أن أصطحبك معى فى السفينة...أنا قبطانها ... ثم أننى سأتوجه إلى هذه الميناء التى فيها مذبح البهائم... فإن شئت..فاحزم أمتعتك وتعال ورائي.

أحس مؤمن أن القدر يدفعه، وأن الظروف تحبك رداء الرحلة، وأن الميناء الذى سيذهب إليها البحار هى الوحيد الذى انطبق عليه لفظ المذبح... فقرر أن يذهب فجرى ونظم متاعه، وسار حتى عبر فوق الجسر الخشبى إلى السفينة فرحب به القبطان وقال له:

ـ مرحبا بك يا بني. . . عسى أن تقضى معنا وقتاً طيباً. . .ارفعوا الشراع واجذبوا المرسي.

هكذا فلقد بدأت مغامرة أخري. . .ها هى السفينة بعد لحظات تركب الماء، وتتجه بعيداً عن البلد والأهل ولم تكن هناك أى متاعب فى الطريق . . . الجو فى منتهى الاستقرار، والشمس ساطعة، والنسائم البحرية تحمل رائحة اليود والنقاء، وبدا لمؤمن أنه فى نزهة لم يكن ينتظرها. . .البحارة سعداء بجمال الطقس، فها هم وقد فرغوا من أعمال الإقلاع، وبدأ أحدهم يغسل ملابسه، والآخر يحمل منظاراً مكبراً يستطلع الجزر والسفن على البعد، وآخر يمارس لعبة الشطرنج مع زميل له، وهذا قد تعرى من ملابسه الخارجية ونام فى أشعة الشمس يستطيب حرارتها ، وكان مؤمن واقفاً على

متن السفـينة مستنداً إلى السيـاج الحديدى يمتع نظره بالأمـــواج المتـخلفـــة عن حـركـــة السـفــينة فى الماء. . .وســمع صـوتا يناديه فنظر، فـإذا بالبـحـار القبطان يدعوه فلما ذهب إليه قال له:

ـ ماذا بك؟ هل أخذك سحر البحر أم أنك أصبت بدوار البحر؟

ابتسم مؤمن بأدب وقال للقبطان:

ـ ليـست هذه أول مـرة أركب فـيهـا البـحــر يا سيدي. . .إ نا أمتع نظرى بجمال الموج.

ضحك الـقبطان ذو الصوت الأجـش وقال وهو يعبث بأصابعه فى لحيته:

ـ إذن تعـال. . .سـأسـتـضـيــفك فى قــمـرتى

الخـاصة... تعـال لنحكى سـوياً في أمور الدنيـا؛ فالرحلـة طويلة ...ولابد أن نجد شـيئا ينسـينا هذا الملل

دخل مؤمن مع الـقبطان ورأى مكتبـة ضخـمة وسأله عنها فقال له:

ـ من كل بلد أزورها أحـاول اقتناء أعـلام الكتب ليكون عندى ذكرى من كل هذه البلاد، ولكن هناك كتاب أخذته من بلادكم ، حقيقة لقد شعرت بأهميته من خلالا اهتـمام شعـبكم به، وإنما أنا لا أفقه فـيه شيئـا...وإن قلت لك الحق..أنا أشعر بالهـيبة من هذا الكتاب.

فسأله مؤمن:

ـ وما هذا الكتاب يا سيدي؟ وعم تتحدث؟

قال القبطان:

ـ يسمونه القرآن الكريم.

فغر مؤمن فاه من الدهشة وقال متعجباً :

ـ أنا أعجب منك يا سيدى أنت تتحدث اللغة العربية بصورة طيبة ثم لا تعرف شيئا عن القرآن الكريم ولا تدرى ما هو؟

فقال الرجل :

يا بني يقال أنه القرآن:

ـ يقال أن القرآن كلام الله. . . أريدك أن تشرح لى كيف ذلك؟

ـ قال مؤمن:

ـ لقد أنزل الله آيات القرآن على رسوله ـ محمد

صلى الله عليه وسلم ـ . . . وهذا القرآن هو معجزة النبى محمد.

فقال له القبطان:

ـ حقيقة لقد قرأت كثيراً عن محمد، ولكم أدركت أنه رجل طيب يحبه العرب المسلمون ، ولكنى لا أفهم كلمات القرآن. . . إنى أجد صعوبة فى تفسير آياته. . . ثم أننى أدين بدين غير الإسلام

فقال مؤمن:

ـ هداك الله إلى الإسلام يا سيدي. . . اقرأ ما شئت منه وإذا عجزت فى تفسير أى شئ فارسل إلى، وسأشرحه لك قدر استطاعتى والله الموفق.

كان القبطان يسمع هذه الكلمات، وقد بدا عليه الشرود وكأنه قد سرح فى أمر بعيد ثم فجأة قال" :

ـ يا بني. .أنت ولد طيب وفى الحقيـقة أنا أخاف عليك من مـــيناء المذبح هذا. .كن مـــعى ولا تنزل إليها.

تعجب مؤمن من كلام القبطان وقال له:

ـ مـا الذى جرى يا سـيـدي؟ ماذا بالميناء؟ لقـد أصبتنى بالقلق هكذا.

قال القبطان وقد بدت إمارات الحيرة على وجهه:

ـ هناك أمور مـحيرة تحـدث هناك ولا أدرى كيف أشرح لك؟ لو خطرت على بالى هذه الأحداث قبل أن أدعـوك للسـفر مـعى لرفـضت بالمرة أخـذك إلى هناك.

زاد توتر مؤمن وقال له:

ـ أرجوك يا سيدى أن تشرح لى كل ما تعرفه عن هذه الميناء أنا يهمنى الإلمام بكل شئ .

ـ قال الرجل محاولاً الخروج من الموضوع:

ـ قل لى قبلاً ما الذى يدفع غلام مثلك للذهاب إلى هذه الميناء ؟ اصدقنى القول

قال مؤمن:

ـ إذن نتعاهد لقد قال تعالي: ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا﴾ سأقص عليك حكايتى على أن تحكى عن سر ميناء المذبح الذى تعرفه.

فقال القبطان:

ـ ماذا قلت؟ قال تعـالي؟ أهذا الكلام فى القرآن؟ أهذا الكلام عن حفظ العهد؟ قال مؤمن:

ـ قال تعالي﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ وهناك العـديد من الآيات التى تحث علـى احتـرام العـهـد والميثاق والوفاء به والتحذير من إخلافه.

تنهد القبطان وقال:

ـ يبدو أن كتاب الله هذا سـوف يستحوز على كل أوقـات فـراغى . . . المهم. . ســأعـاهدك بذلك ، وسـأقص عليك قـصـة هذه الميناء بعـد أن تحكى لى حكايتك أولاً.

أخذ مؤمن يـقص على الرجل حكاية التاج الذى عثر عليه فى مخـزن جده القديم، وكيف أنه يبحث عن جـواهر التاج، وفـى كل جوهرة يعـثـر عليهـا يقاسى الأهوال والمتاعب، وحكى له أنه قـد عثر قبل ذلك على الجوهرة الثامنة وأنـه الآن يتجه لميناء المذبح

حتى يعثـر على التاسعة ، كان القـبطان يسمع كلام الغلام وفى النهاية قال له:

ـ إنك ولد غـريب. هل جندت حيـاتك لذلك؟ ولكن أعـتـقد أن هـذا مفـيـد لمن فى مـثل سنك ها. .احك عن مغامراتك.

قال مؤمن:

ـ سيـدى لقد تعـاهدنا على أن أحكى لك دوافع خروجى للمـيناء، ولم نتفق على أن أحكى لك كل مـغامـراتى السـابقـة. . . هذا سـيسـتـغـرق وقتـاً طويلاً. . .وأنا شغوف لمعرفة ما عندك.

ضحك القبطان وقال:

ـ إنك لغـلام ذكي. .ولكنى أردت أن أسـمع مغـامراتـك حتى أحكم عليك. .هل سـتقـدر على

مواجهة أخطار الميناء أم ستضيع ضحية مثل بقية الضحايا؟

قال مؤمن وقد ازداد شغفاً بسماع قصة الميناء:

ـ أظن يا سيدى أننى من حقى معرفة حكاية ميناء المذبح ثم عليك عهد التنفيذ، وأخيراً اطمئن علي... فمرورى بالمغامرات الثمانية كفيل بصقلى ومعين كبير لخوض الأخطار.

تنهد القبطان وقال له:

ـ لقد غلبتنى يا غلام...الأمر فى منتهى البساطة أننى كلما كنت أزور هذا الميناء أكتشف جريمة قتل بشعة، فى كل مرة يكتشف البحارة وجود جثة طافية على الماء مقطوعة الرأس...وبعد أيام يعثرون على الرأس فى مكان آخر..

فقاطعه مؤمن:

ـ أولم يستدل على الفاعل؟

هز القبطان رأسه نافياً ثم قال:

ـ الميناء يا بنى لا تعنى إلا غرباء يأتون إليها، ويذهبون عنها... والأعجب من ذلك أن كل القتلى من الغرباء عن المدينة. لقد تحير الناس فى ذلك الأمر، وقيل كلام كثير، وانتهى الناس بعد البحث المضنى، ومحاولات الشرطة الفاشلة إلى أن هناك شبح غاضب يسكن إحدى الأماكن المهجورة فى الميناء، وهو المسئول عن هذه الأفعال.

ابتسم مؤمن وقال:

ـ شبح!! الخرافات من جديد؟... سيدى لا يوجد ما يسمى بشبح... الخلق إما إنس أو

جن. . . . وكذب من قال لك أن هناك مخلوق آخر يسمى الشبح.

لم يفكر القبطان فى كلام مؤمن ، وأكمل كلامه فقال:

ـ الأهم من ذلك ، أن أحد بحارة سفينتى قد راح ضحية فى ذات مرة، ولقد حزنت عليه حزناً شديداً، وأعطيت أوامراً صارمة بألا يمشى بحار بمفرده فى هذه الميناء بالذات.

فسأله مؤمن:

ـ سيدي.هل من صفة مشتركة تجمع بين القتلي؟ أى هل هناك مايبدو أنهم مشتركون فيه كلهم؟

كانت هذه الكلمات جديدة على ذهن القبطان، فلقد نظر لمؤمن نظرة ملؤها التعجب والإعجاب

بذكائه وقال:

ـ هذه ملحوظـة مهمـة وجديرة بالتـقدير . . أنا نفـسى لم أفكر فيـها من قـبل . . . حقـا . . . يمكننا معرفة دوافع القتل إذا حاولنا معرفة السمات المشتركة بين القـتلى . . . أولاً . . . كلـهم من الشـبـاب وفى ريعان الصبا وماذا أيضاً؟ وماذا أيضاً؟

حاول مؤمن أن يسهل عليه المهمة فقال له:

ـ قل لى يا سيـدي . . بماذا كان البحـار الذى قتل من طاقم سفينتك يتميـز من صفات حسنة كانت أم سيئة؟

قال القبطان:

ـ آه . . كان شاباً . . . . قوياً . . يشرب الخمر كبقية زملائه . . ولكنه كـان مولعاً بلعب القـمار . . وهذا

أيضاً. . . وهذا أيضاً ؟ . . . يا إلــهى إن القتيل الذى سبقــه إلى حتفه قيل أنه أيضــاً كان موهوباً فى لعب أوراق الكوتشــينة. . انتظر. . فلدى بحار يعــرف كل شئ عن القتلى الآخرين .

خرج القــبطان من قمــرته ثم نادى أحد البــحارة وقال له:

ـ اذهب ولا تأتى إلا وألــبــرتو مــــعك. . قل له القبطان ألكسندر يريدك حالاً.

لم يمض وقت طويل حتى حضــر البحار السمين ألبرتو ممسكاً فى يديه رغيفاً مكتظاً باللحم والخضار.

فقال له القبطان:

ـ ســوف تنفجــر يا ألبــرتو من كــثرة الــتهــامك الطعام. قل له يا مــؤمن. . هل فى القرآن مــا يدعو

إلى عدم الإسراف؟

ابتسم مؤمن وقال له:

ـ إنك يا سيدى تقولها وتظن أنها غير موجودة لقد قال تعالي : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾

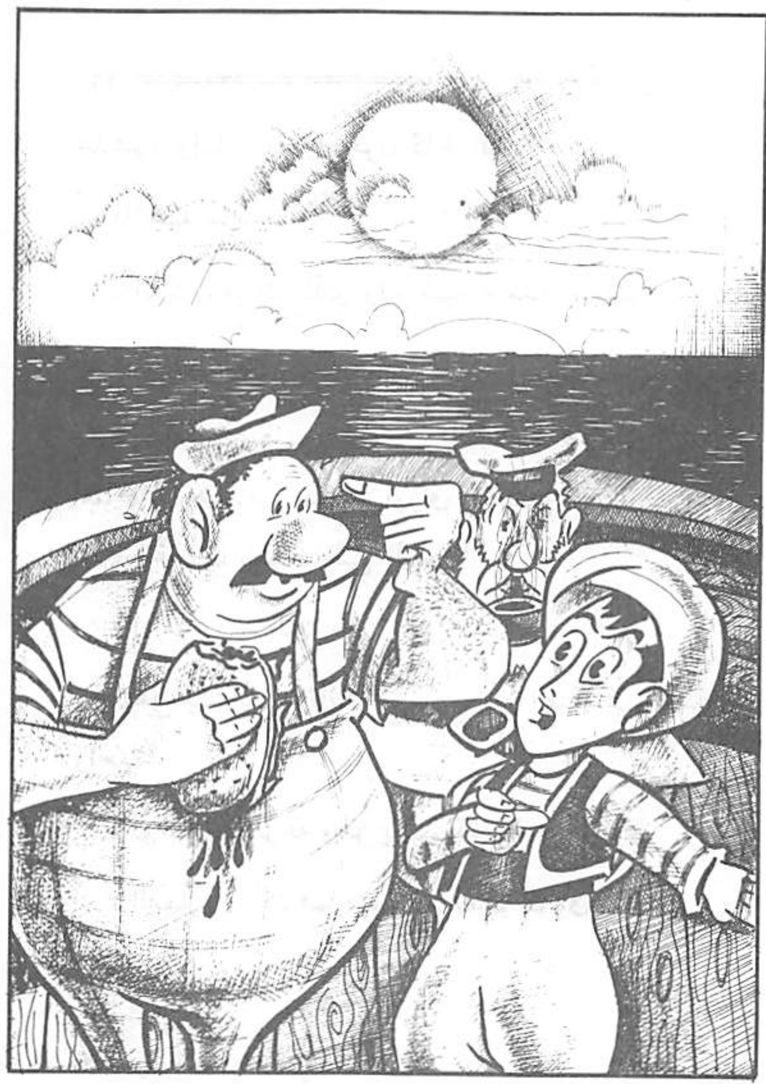
فصاح القبطان وقال يحدث ألبرتو:

ـ أرأيت يا سمين؟ ها هو القرآن لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها. هكذا قال من باع الكتاب لي. قل لى يا ألبرتو..

ـ ماذا تعرف عن قتلى الميناء الذى نتوجه له الآن؟.

قال ألبرتو ببرود شديد:

ـ سيدى القبطان.. هذه الجرائم ترتكب منذ ما يقارب الثلاثة أعوام.. إنهم كثيرون لا أقدر على



عدهم، وإنما كلهم يذبحون كالخراف.

فلاحقه مؤمن:

ـ أتذكر زميلك الذى راح ضحية هذه الجرائم؟

قال ألبرتو:

ـ سيدى الصغير. إن جوناثان كان صديقي... لقد كان رهيباً فى حصر أوراق اللعب، لا أعرف ما الذى أغضب الشبح حتى يذبحه؟

قال مؤمن يسأله:

ـ هل يشترك جوناثان مع أحد من القتلة فى صفة واحدة؟

قال البرتو بسرعة وهو يلتهم قضمة من رغيفه:

ـ القمار.. أكثرهم مهرة فى لعب الورق.

ابتسم القبطان وقال :

ـ اذهب . . . ولا تكن مسرفاً.

كان مـؤمن يقدح زناد فكره، والـقبطان يبـتسم ويقول له: ـ ها هى صـفة مشـتركـة. . ولكن معظم البـحـارة الـذين يجـوبون الموانئ مـهـرة فى لعب الورق. . ولا أعتقد أن لذلك عـلاقة بما جرى لهم. بالمناسـبة. . . . هل فى القـرآن شئ عن القمـار؟

قال مؤمن:

ـ قال تعالي ﴿ ويسألونك عن الخمـر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾

ابتسم القبطان وقال لمؤمن:

ـ إذن . . لقـد أعجـزتني. . حقـاً أعجـزتني. هذا القرآن له مـعى شأن عظيم، أتمنى ذلك . . . انظر يا

غلام.. عندما نرسو على رصيف الميناء... لا تنزل من السفينة فإن فى ذلك خطراً كبيراً عليك.

قال مؤمن وقد بدا عليه الضيق:

ـ لا أعتقد يا سيدى أننى قد قطعت كل هذا المشوار حتى أقبع فى النهاية داخل قمرة بسفينة.. ثم أننى لا ألعب الورق ولا القمار ولا أدرى عن الميسر إلا أنه حرام.. سيدى لن أعدك بذلك؛ فأنا سأنزل من السفينة وسأبحث عن جوهرة التاج وليقض الله أمراً كان مفعولا:

مط القبطان شفتيه وابتسم عندما استأذنه مؤمن فى الخروج من القمرة، وبدا عليه الأسف؛ فلقد أصبح يخاف عليه وقال فى نفسه بعد خروج مؤمن:

غلام طيب ولكنه صلب الرأس.. إنه واثق

بالله . . إنه مطمئن هادئ بشكل غريب .

عندما كانت السفينة تتهادى فى المياه، وقف مؤمن على السياج يرى الميناء وقد اقتربت، وها هو يهبط مسرعاً دون أن يودع القبطان العجوز . . بل قفز من فوق السور إلى أرض الميناء، وتوجه من تلقاء نفسه إلى المذبح الذى كان يبغيه، وكانت ليلة هجرها القمر فوقف مؤمن على باب المذبح وقال لنفسه :

لا بد أن القاتل يسكن هذا البناء الموحش . . . لا بد أن الشبح حقيقة واقعة، وتقدم يسير كأنه يمشى على الهواء فألفى نفسه داخل المبنى يسير فى طرقة رطبة موحشة، والهواء يصفع أبوابها المفتحة . . وقال فى نفسه :

أهناك موعد فى الليل يناسب الأشباح؟ أم أن

موتى المكان يزورونه بين الحين و الآخر؟

عـــاد من جـــديد يخطف نظـرة إلى باب دورة المياه. . .وحاول أن يهون من أمـره حتى يعبره دون خوف ولكنه لم سيتطع. .ونظر إلى الأرض فوجدها ملطخة بأشلاء حمراء دمـوية فسأل نفسه. . من أتى بهذا الدم؟ أهو دم الأبقار المذبوحة؟

فخرج بسرعة من باب جانبى رجل يرتدى معطفاً أبيضاً وقال له:

ـ أنا جزار المذبح. .هل جئت تتفرج؟ تعال .

نظر إليه مؤمن بريبة وقال له:

ـ أنت لست جزاراً إنما أنت القاتل.

ضحك الجـزار الذى كان ممسكاً سكينًا كبـيراً فى

يده يتقطر منه الدم وقال له:

ســأذهب الآن، فانــنى مشــغــول... هل تأتى معي؟

قال مؤمن متوتراً:

ـ انتظر.. ما هو العمل الذى يشغلك؟

فرد الجزار ببرود شديد يشبه برود الطُرقات المفزعة وقال:

ـ عــمليــة بتــر يا صــديقى الصــغــيــر، أرى أن شجاعتك تمكنك من المشــاهدة.. إنها عملية بتر رأس رجل... سنقطع رأســه لأنهــا تسبب له المتــاعب. ها... تعال لتتفرج.

فقال مؤمن:

ـ لا . . . اذهب وحدك . . أنا لا أستطيع رؤية هذه العملية .

لم ينتظر الرجل بل دخل إلى الغرفة، وبدا لمؤمن كأنه يسمع ما يدور بداخل الغرفة من صراع وتخيل . فقال لنفسه متسائلاً :

« أتكون عملية بتر رأس فى مكان قريب مني؟ هل هذه الجدران تكفى لأن تعزلنى عن هذا العذاب؟ الآن هناك رجل تقطع رأسه . . . فى هذه اللحظة هناك وحش آدمى يفصل رأس آدمى آخر عن جسده . . . هذا الجزار، ما الذى يجعله يفعل ذلك؟ أيكون هو الشبح ؟ لماذا لم يأت القبطان معي؟ لماذا تركنى وحدى فى هذا الظلام المخيف؟ إن رائحة البحر هنا فى هذا الليل مقيتة خانقة . . »

أحس مؤمن بدوار، وإذا بالجزار يخرج من الباب ممسكاً شيئا يشبه رأس الإنسان يتقطر منه الدم وقال مبتسماً:

ـ انظر لقد أحضرت لك هدية جميلة.. رغيفاً باللحم والخضار.. لابد أنك جائع.

نظر مؤمن حوله ثم دار مسرعاً للخلف، وأخذ يجرى ويجرى بكل ما أوتى من قوة، وكلما مر بطرقة وجد غيرها أمامه، وعلى الجانبين غرف كثيرة.. قلبه يحدثه بأنها غرفات يصنع فيها نفس الجريمة.. الخوف يطلى الجدران والسلالم لا تنتهى، والأدوار تتصاعد وتنخفض، والبحر صوته رهيب مرعب.. وفجأة توقف مذعوراً عندما رأى الجزار يحمل له ما أسماه اللحم والخضار، وله ملامح وجه

البرتو السمين، وعندما استدار يفر من الناحية الأخرى وجده أيضاً فى الناحية الأخري. . فصرخ صرخة عظيمة سمعها كل من كان على السفينة من البحارة وفتح عينيه. . ليجد القبطان ألكسندر وبحارته حول سريره والقبطان يضحك ويقول:

ـ أراك قد حلمت حلماً سعيداً أيها الغلام الطيب. . لا تبتئس ، لقد شغلت مخك كثيراً فى الأيام الماضية. . . هيا استعد. . فغدا سترسو سفينتنا على ميناء المذبح.

قام مؤمن يمسك رأسه، بيديه وهو لا يكاد يصدق أنه مجرد كابوس مزعج ولم يكن القبطان ألكسندر ليتحكم فى ضحكه وقال له:

ـ يبدو يا بنى أنى قد حسدتك عندما خرجت من



عندى . . . لقد حسدت فيك الهدوء الجميل . . .ها . . قل . . . لى إذن أن فى القرآن ما يعالج مسألة الحسد.

. ابتسم مؤمن رغم إحساسه بالصداع وقال له:

ـ قال تعالي﴿ **قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد**﴾

انفجر القبطان صائحاً:

ـ يا إلهي . . حتى هذه؟ . .إنه لكلام جميل . . . ولكن حواراتنا لم تنته بعد، سيأتى شئ لا نجده عندكم فى كتابكم.

ومضى اليوم بطوله بين تجول مؤمن فى السفينة وبين حواراته مع القبطان والبحارة، وأحس بالشغف

الكبير للوصول ، إنه يريد أن يحل لغز الجثث الطافية بدون رأس فى مياه الميناء. . وجاء إليه أحد البحارة الشبان وقال له:

ما بالك أيها الغلام تفكر كثيراً ؟ تعال ألاعبك الورق. . . حتى تمر هذه الساعات الكئيبة.

نظر مؤمن إليه بشفقة وقال له:

ـ إنى أرثى لحالك يا لاعب الورق. . أتهدر أيام عمرك كلها فى النظر إلى بعض الورق؟ إنك مبذر مسرف وأحسبك كذلك. . ألا تدرى أن حياتك ستنتهى يوماً ما ولا بد أن تعد الزاد ليوم المعاد.

رمقه البحار بنظرة استنكار وقال وهو يعبث فى أوراق الكوتشينة بأصابعه:

ـ إذن ما دمت ترثى لحالى . . اجلس وسأعرض

عليك بعض اللعبات السحرية للورق.

أدرك مؤمن أن كليرى البحار الشاب مولعاً بورق اللعب مثل صاحبه جوناثان لذا فقد شعر أنه قد يكون الضحية القادمة.

ولاحت الميناء عن بعد، وبدت المراكب الراسية عليها تلتصق إحداها بالأخرى، وكان المنظر بديعا. «اليابسة» كلمة بسيطة، ولكنها تعنى بالنسبة للبحارة موضوعاً ذا أهمية كبيرة. ولقد قاد القبطان ألكسندر سفينته بدقة ومهارة، وأدخلها فى مكان بين سفينتين، وهلل البحارة فرحاً باليابسة، ولم يبق عليها بعد تمام الرسو وربط الحبال سوى القبطان ومؤمن، فقال القبطان وهو يحزم متاعه:

ـ الآن لم يبق سوانا والحارس الدورى عليها . . .ها. . ألا زلت مصمماً على النزول؟

قال مؤمن:

ـ سيدي. .لقد فرغنا من الحديث فى هذا الأمر من قبل.

فرد القبطان وهو يضع قدمه على الجسر الخشبى الموصل لرصيف الميناء:

ـ إذن. . .لا تغب عن عيني. .هناك مطعم بسيط سنرتاح، فيه ونتناول طعاماً طازجاً، ثم أفعل ما شئت بعد ذلك.

ونزل مؤمن مع القبطان ألكسندر يتجولان فى شوارع المدينة الأوربية، وأمام أحد المطاعم القديمة توقفا ثم دفع القبطان بابه ودخلا .

المطعم حقير قديم، الاضـاءة خافتة، وعلى موائد متداعية كان يجلس بحارة السفن من البلاد المختلفة. . . .الكل يلهون فى صخب يتناولون الطعام الطازج، ويلهون مع مشروبات الكحول المضرة، ويتابعون بآذانهم مغنية شابة وهى تشدو على أنغام آلة وترية لم يرها مؤمن من قبل، وكان العازف لا يلقى السيجارة من فمه ويعزف بعصبية وانفعال، ودعاه القبطان إلى إحدى الموائد فجلس، يستغرب هذا الجو القاتم الخانق، فالسقف تحلق فيه سحابة كبيرة من الدخان المتخلف عن السجائر، والذى يخنق المصابيح الزيتية المعلقة على الجدران ، وبرغم ذلك كان البحارة وكأنهم فى الجنة. وأتى النادل المتعفن الهيئة وقال وهو يمسح يده بمنشفة علقها فى خصره:



ـ أهلا بالقبطان الكومندان. . . ألكسندر. . أرى أن معك ضيفاً. . احذر عليه من شبح المذبح.

نظر اليـه القبطان ببـرود وقال له بلا مـبالاة ولا اكتراث:

ـ أحضـر لنا طبقين من العجـة ولا تنسى السلطة الخضراء، فأنا لم أذق طعمها منذ شهر وأكثر.

فابتسم النادل وقال له:

هل أُحضر زجاجتين من الويسكى أم واحدة؟

امتعض ألكسندر وقال له:

يقـال يا باسكول أن فى الخـمر إثم كـبيـر. . إثم أكـبر من النفـع ، دعنى اليوم. . فلـقد دفـعنى هذا الغلام إلى الامـتناع عنها بما فى كتـابهم المهيب. . .

سأجرب حتى غد ولنر ما سيحدث .

نظر النادل لمؤمن نظرة فيــها شئ من الغيظ، ثم ذهب، وعلى الفور عــاد ومعــه الطعام فأخــذ مؤمن يأكل وهو يشعر بسعــادة أن القبطان ألكسندر قد تأثر بالقــرآن وكــلام الله، وحــاول الامــتناع عن شــرب الخمر، وبعد ذلك. قام القبطان وقال لمؤمن :

ـ ابق مكــانك ولا تتـــحــرك . . . هنــاك بعض الهدايا سأحملها لأصــحابها فى الشارع القريب منا، وسأعود بسرعة.

ذهب القبطان، وأخــذ مؤمن يتجــرع من شراب البــرتقال مــا شاء له، وهــو يتابع أحــوال الناس فى المطعم الحقــير وامتدت عيناه إلى المــائدة التى كان يجلس عليها البحــار كليرى . .كانت الأوراق تتطاير

فى الهــواء وبدا أن اللعب على أشــده. . كان جــمع كبير من البحارة يجلسون ويقفون حول كليرى، وهو ينافس صاحب المطعم، وظلوا يتـابعون اللعب إلى أن جـاءت لحظة نظر مؤمن لـصاحب المطعم فـإذا العرق يتصبب بغزارة من جبهته ، وأخذ يتأفف وبدا أنه قد تـعرض لخســارة فادحــة، وزادت همهــمات الناس فى المكان، وقام كل النزلاء وتركــوا موائدهم وذهبوا يتـفرجون . . وكـان كليرى الثعلب يحــاصر صاحب المطعم ثم بدت منه كلمة قالها له:

- أظن أنــك ســـــتلعــب الآن على الــمطعــم يا سيدي. . وبعد ذلك لم تمض دقائق حتى رفع كليرى يديه لأعلى فرحــاً بالفوز، ويبــدو أن ذلك لم يعجب صاحب المطعم فطوح الأوراق من فوق المائدة، ثم

أمسك زجاجة الخمر وطوحها تجاه كليرى الذى تفاداها بسرعة، وقلب عليه المنضدة، وفجأة تحول المطعم إلى ساحة للمبارزة بالسيوف والأعمدة الخشبية، وظل مؤمن جالساً مكانه.. يده على مقبض سيفه، ويبدو أنه كان لا يعجبه مستوى مهارة استعمال السيف فى المبارزة من الأوروبين وقال بضيق:

ـ هذه دائما نهاية لعب القمار عراك وقتال وخسارة فى كل شئ.

وفجأة تدخل بعض النزلاء ففضوا المشاجرة.. وعادت المغنية للغناء، وكان كليرى يضحك ويقول لصاحب المطعم:

ـ كفى الآلاف من الأوراق المالية.. ما حاجتى

بمطعمك هذا؟.

ثم إذا أخـذته منك فأين سنـأكل بعد عـودتنا من الرحلات؟ ضحك الجميع، وصفقوا للياقة التى بدى بها كليرى وسماحته مع صاحب المطعم، وهدأ الحال وعاد القبطان يهرول نحو المطعم، وهو ممتقع الوجه، ومـجـرد رؤيتـه لمؤمن جـالسـاً مكانه. . .انفـرجت أساريره وجرى إليه فجلس أمامه وقال:

ـ مصـيبة. . لقد سـمعت أن البحارة عـثروا منذ قليل على جـثـة بلا رأس لقـد حسـبـتك . .ولكن حسناً. . .أنت غلام مطيع. . . .ما رأيك؟ هيا نطالع الأحداث.

خرج الأثنان وعلى رصـيف الميناء تحت الأضواء



الفانوسية العملاقة كانت تجرى عملية انتشال الجثة. . كان المنظر بشعاً إلا أن القبطان جذب مؤمن من يده وقال له:

ـ أنا لن ارتاح فى هذه الميناء . . . كنت سأحجز غرفتين فى فندق المدينة، ولكنى أعتقد أن البيات فى السفينة سيكون أكثر أماناً.

وبالفعل ذهب مؤمن مع القبطان، وقضيا أمسية جميلة فى السفينة، ثم شرعا فى النوم ، وعلا شخير القبطان، ولكن مؤمن ظل مستيقظاً يفكر فى الأحداث التى يمر بها؛ تذكر الكابوس المزعج، وتذكر كلمات البحار السمين ألبرتو عندما قال أن القتيل يذبح كالخراف ، وتذكر كليرى وأخذ يتخيل منظر الجثة المنتشلة ، وفجأة انتفض من فراشه

وارتدى ملابسه، ثم حـمل سيفه فى غـمده، وفتح باب قمرته الخاصـة، وألقى نظرة على قمرة القبطان ثم اندفع يجرى فوق الجسر الخشبى ، ولما اعترضه الحارس قال له:

ـ إذا استيقظ القـبطان فقل له أننى لن أغيب . . . جولة بسيطة وسأعود.

هبط مؤمن إلى الميناء، وجرى رغم الظلام حتى وافى المطعم الحقيـر، ودخل ينظر مائدة كليرى فلم يجده، وسـأل عليه البحـارة فقالوا له أنه قـد خرج مزهواً بانتـصاره على صاحب المطعم، ولم يعـرفوا أين تكون وجهته

وقف مـؤمن خـارج المطعـم ينظر إلى الأمـاكن الغريبة التى لم يألفها بعد، ثم سأل أحد المارة عن

مكان المذبح .. ولم يكن بعيداً عن المكان، فسار إليه، والخوف يحاول النيل منه ،لما اقترب منه وجده شبيهاً إلى حد ما بما رآه فى الحلم كان الباب مفتوحاً، ولكنه لم يدخل... بل آثر أن يتعرف على المذبح من الخارج أولاً وقال فى نفسه « أولاً لابد أن أدرس مداخل المذبح ومخارجه وأبوابه ونوافذه » ودار حوله.

فمن الجهة الخلفية يقع البحر مباشرة، وماسورة طويلة ذات قطر كبير جداً تستقيم فوق صفحة الماء. عرف أنها مصرف الذبح الذى يتخلص بها من كل مخلفات عملية الذبح من دماء وقاذروات وأشلاء حيوانية وخلافه ، وعاد ينظر فى الجهة اليمنى منه فوجد ما يشبه معسكراً للجندكان ملتصقاً بالمذبح

تماماً ، ورأى بعض الجنود وهم يؤدون التدريبات العسكرية الليلية، ومن جهة اليسار لم يكن سوى سور يطل على البحر لمخزن قديم تشون فيه أجولة القمح والبقول وخلافه، ومن الأمام البوابة الضخمة التي يدخلون منها الحيوانات، وكان هناك باب صغير... تعجب أنه بلا حارس... فدخل ليجد أمامه ساحة واسعة وعلى جانبيها عنابر البهائم التي تنتظر الذبح، وبعد ذلك في المواجهة مبنى قديم به عنابر أخري.

تقدم نحوها وكانت كلها مضاءة بمصابيح الكيروسين والزيت... دفع أحد الأبواب؛ ليجد العنبر من الداخل عالى الارتفاع، وآلات الذبح تتوسط العنابر في تراص دقيق تشبه إلى حد كبير

آلات الإعدام «المقصلة» وبسرعة ذكائه أدرك كيف تتم عملية ذبح العجول.. وخرج مرة أخرى من العنابر، وتوجه ناحية برج مخيف الطراز موحش المنظر، فله باب وحيد من الحديد الصدئ، ويعلوه فانوس ضخم، لإرشاد السفن الداخلة إلى الميناء.. حاول مؤمن أن يفتح الباب أويدفعه، ولكنه فشل فى ذلك..كان المذبح كله خاوياً واضحاً إلا هذا الفنار الغامض، وقرر ثم تردد فى دق الباب.

كانت فى الدور الثانى نافذة زجاجية ينبعث منها ضوء خافت، ووراءها ستار من القماش، وشعر مؤمن أن هناك حركة فى هذه الحجرة العلوية ولكنه لم يشأ أن يفصح عن وجوده..فعاد إلى البوابة الضخمة،وهو يتلفت يمنة ويساراً لم يسمع صوت

الجنود أثناء تدريباتهم، وسار عائداً إلى السفينة إلا أنه استل ذراعه اليسرى من يد ماسكها بسرعة، وأخذ وضع الاستعداد للمبارزة مستديراً لخصمه، ولكنه تنهد الصعداء وقال مبتسماً:

ـ القبطان ألكسندر!!. من الذى أيقظك من النوم؟

كان القبطان واقفاً واضعاً يديه فى خصره، وملامح.وجهه تعبر لمؤمن عن مكنون اللوم والعتاب ثم قال:

ـ لقد كدت تدفعنى منذ قليل إلى شرب زجاجة خمر بكاملها... لقد أذهبت عقلى بجنونك.. ألم أقل لك لا تسر وحدك؟

اقترب مؤمن من القبطان هامساً:

ـ سيدى القبطان. . . لقد اختفى كليري:

ابتسم القبطان وقال له:

إنه لابد الآن نائم فى إحدى الفنادق القذرة يحلم بشراء سفينة بما كسبه من القمار فلا تشغل بالك به. . اسمع إن للنهار عيوناً كما يقولون. . قم بأبحاثك كلها غداً والآن فلنعد إلى السفينة.

ولم ينم أحدهما ، بل ظلا يتسامران . . . فلقد ذهب النوم ، وبدا للقبطان أن مؤمن مهتم لأمر كليرى فقال له:

ـ لا تخش عليه يا ولدي. . إن كليرى ليس غريباً عن هذه البلد. . إنه من أهلها، ولكن هذا الأمر لا يعرفه إلا أنا وهو. هذا الغلام الشقى له قصة عجيبة. . فذات يوم عندما كنت بحاراً عادياً، ولم

أمتلك سـفينتى بعد، نزلت إلـى هذه الميناء وشربت الخمر حتى أننى أصبحت لا أعرف طريقي، وظننت أننى أسير فى اتجاه الفندق إلا أننى اكتشفت أنى أدق باب الكنيسـة . . .ها ها ها . . . أمر عـجيب أليس كـذلك؟ المهم . . . لم أنتـبه إلا على صـوت طفل يبكى، فنظرت أسفل منى لأجد كليـرى الذى تعرفه مجرد قطعة لحم فى لفـافة. . . لقد طارت الخمر من رأسى وانحنيـت أحـمله. .كـانت راهـبـة الدير أو الكنيسة التى كنت أدق بابها قد فتحت لى فوجدتنى أحمله على يدى . . فابتسـمت وأخذته منى ودعتنى للدخـول فـدخلت، وقصـصت لهـا الحكاية كلهـا فأخذت بياناتى .

وقالت لـى « أنت صاحب الحق فى اسـترداده أى وقت تشاء » وهكذا غادرت الدير وقد اثقلت رأسى

الخمر حتى أنهكت جهازى العصبى تماماً فطاب.لى النوم فى حديقة الدير الخارجية، ولم تغمض عيناى حتى سمعت صوت سيدتين فوقى، ولا تريانى، وقالت إحداهما للأخري:

«لقد ماتت سندرا وهى تلد الطفل بسبب قسوة تعذيب الملعون فرانك... وكان يريد قتل الطفل أيضاً.

فقالت لها الأخري:

ولكن أين الطفل يا لورا؟.... لقد وضعته على باب الدير خوفاً من الجنود وعدت فلم أجده.

فقالت الأولى: « لورا » إياك أن تذكرى هذا الأمر لأى من الناس... الطفل الآن إما فى أيدى أمينة.. وإما عثر عليه الجند. فسلموه لفرانك

فقتله... وفى أى من الحالتين لابد أن نسكت حتى لا يصيبنا مكروه..رحمة الله على أمه..كانت سندرا جميلة وحنون.»

وعندما تحركت لأحكى لهما حكاية الطفل، ومكان وجوده...أختفتا خوفاً منى، وكأن الشيطان قد تلبسني.

كان مؤمن واضعاً رأسه بين راحتيه، وهو يتابع الحكاية الغريبة ، ولكنه بذكاء سأل السؤال المهم فقال له:

ـ وهل عرفت من هو فرانك يا سيدى القبطان؟ إنه أبو الغلام كليري.

تأفف القبطان وقال لمؤمن بضجر:

ـ ما كل هذا الغباء يا ولدي؟ لماذا أعرف؟ أو

أحـاول ذلك. . . الـغـلام فى أمـان لـدى راهبـة الدير. . وفرانك هذا يبـدو عليه استسـاغه الدماء. . ثم أننى غـادرت الميناء فى الصـبـاح، ولم يحـالفنى الحظ لزيارة هذا الميناء إلا بـعد خـمس سنوات. . . وعندما عدت إليه كنت قـد نسيت هذه القصة، ولم أذكرها إلا بـعد عشـر سنوات عندما بـاع لى أحد القبـاطنة هذه السفـينة. وأصبـحت ذا مال، وذهنى يخلو لأفكر فى أمور الناس . . . .وساعتها رجعت إلى الدير وتسلمت كليرى، لقد تخلصوا منه وفرحوا أننى قد تسـلمته؛ لأنه كـان من النوع الذى لا يحب التدين ولا للأخلاق معنى عنده، فكل مـا كان يهمه هو لعب القـمار وشـرب الخمـر ومصاحـبة النـساء الضائعـات، ويعود كل يوم إلى الدير ليـأكل وينام. ولقد أشـفقت عليه فعـرضت عليه أن يعمل كبـحار

على سفينتى فوافق بفرحة شديدة. وحتى الآن لا أعرف من كان أبوه هذا، ولا أريد أن أعرف فلابد أنه سكير وضيع. أو بائع متجول أو أى شئ عفن .

فلاحقه مؤمن قائلا:

ـ وهل يعرف هو حكاية ال. . . .

فقاطعه القبطان قائلا بهمس قاطع:

إياك أن تذكر هذه القصة أمامه. . إنه لا يعرف سوى أننى ذهبت للدير أبحث عن شباب للعمل معى فى البحر.

وقال مؤمن:

اطمئن . . . لن يعرف. .ولكنك أخطأت يا سيدي، لابد أن تعرف من هو فرانك هذا . . .إنه أبوه.

نظر القبطان حوله فى الغرفة كأنه يبحث عن شئ ما ثم قام ففتح باب القمرة، ونادى على الحارس الليلى، وكان هو ألبرتو السمين ، وقال له بعد ما حضر:

ـ البرتو... أنت تعرف هذا الميناء جيداً. .هل تعرف أحد الأشخاص يدعى فرانك؟

قال البرتو بالبرود المعهود فيه:

ـ فرانك. .فرانك. .آه. . أنه قائد الجيش يا سيدي. . .إنه رجل رهيب. . مقامر من الدرجة الأولي.

بعدما ذهب ألبرتو. . ضحك القبطان وقال:

ـ مقامر من الدرجة الأولي. . إن كليرى ورث عن أبيه هذه اللعبة القذرة . . قائد

الجـيش. . ياإلهي. . . آه لو يدرى كليـرى أن والده قائد الجيش؟ ماذا بك أيها الغلام؟

وقف مؤمن وكأنه قد ضل الطريق فى صحراء، وقال للقبطان:

سيدى . . لا وقت كى أشـرح لك. . إن كليرى فى خطر. . . فقط علينا أن نعثر عليـه قبل الصباح، إذا لم تأت مـعى فلسـوف أذهب وحدي. . . مـاذا قلت؟

فتح مؤمـن باب القمرة وتحرك يجـرى فوق متن السفينة ، وجرى وراءه القبطان وهو يصيح به:

ـ انتظر سآتى معك انتظر.

فى ظلام الليـل الذى قـد تعـدى منتـصـفـه بكثـيـر. . . كـانت المـيناء هادئة سـاكنة. . وهذان

يجريان بين طرقـاتها، وتوجهـا إلى الفندق الرئيسى بالمدينة. . وسألا عن كليرى ولكن قيل لهما أنه لم يأتِ إليهم، ودارا بسرعـة يجوبان كل فنادق المدينة ولم يعـثرا عليـه، وفتشـا بعد ذلك فى كـل حانات المدينة ومطاعمها ذات المستوى الرفيع أو القذر فلم يعثـرا عليه . . . ووقف القبطان يلهث، واسـتوقف مؤمن وقال له:

ـ فـيم تفكر أيها الـغلام الحـاذق؟ لقد سـاورنى بسبـبك هذا القلق على المدعـو كليري. . ترى أين سيكون؟

قال مؤمن:

إذا قلت لك على مكانه. . فـهل سـتصـدقني. . وتساعدني؟

قال له القبطان:

ـ يبدو أن ليلتنا لن تمر على خـير.. أنا بعد هذه الجولة العقيمة.. أعتقد أن على اتباع عقلك الصغير الذكي... قل بسرعة أين تعثر علي كليري؟

نظر مؤمن فى اتجاه المذبح... وأشـار بيده نحوه وقال:

ـ إنه هناك... فى هذا المذبح يا سيدي... وإذا لم ننقـذه قبل الصبـاح؛ فعليك بتـسلم جثـته بدون رأس.

خلع القـبطان غـطاء رأسـه وألقـاه على الأرض معترضاً وقال لمؤمن:

لعنة الله على غـبائي. كيف لـم أعرف هذا من قـبل؟ لماذا لم تقل لى أن كليـرى قـد شرب حـتى

الشـمـالة، وبدلاً من أن يذهـب إلى الفندق.. دخل عنابر البهائم لينام فيها؟ لماذا لم تقل لي؟

كاد مؤمن يثور على القبطان فقال له:

- الأمر ليس كـذلك أيضاً أيهـا القبطان... هذه المنارة التى تلتصق بمعـسكر الجيش لها باب من داخل المذبح وباب من الناحيـة الأخرى فى المعسكر...إن فرانك قائد الجيش يسهر فى هذه المنارة الآن يلاعب ابنه الذى لا يعرفه «لعـبة الموت.». أتعرف أن نهاية هذا القمـار خسارة فـرانك الأكيدة؟ وقـبل أن يترك خصمه يغادر الفنار بأمان فإنه يخشى أن يفتضح أمره لذا فهو يفتح له باب المذبح، ويرسل معه من يقطع رأسـه بالمقصلة، ثم يرمـيـه فى الماسورة الضـخمـة ليختلط دمه بدم البهـائم ثم يكتشف الناس جثته فى اليوم التالي.ولا يمكن لأحد أن يحوم بالشبهة حول

قائد الجيش.

فتح القبطان فمه على مصراعيه فسقطت غليونته دون أن يشعر، واتسعت حدقتا عينيه مبهوراً بتحليل الغلام المسلم مؤمن ثم ثنى رجليه، ومد يديه يأخذ غطاء رأسه وغليونه وهو ما زال ناظراً لمؤمن ثم وقف وقال له:

ـ إن الشيطان ليخشى منك أيها الغلام.. كيف فكرت فى كل هذا الكلام؟ يا إلهى هل تظن أن كليرى الآن سوف يهزم والده، وأن والده هو القاتل؟ فرانك... فرانك هو الذى حير الدنيا كل هذه السنين بقتلاه وضحاياه من أجل القمار؟ قل لى بسرعة.. ماذا قال القرآن فى هذه الأحوال الشيطانية؟

قال مؤمن على عجل:

- قال تعالي﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ كما قال تعالي﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾.

فرد القبطان وقال:

- دائما تعجزني.. ولكن تأكد أن القرآن قد هزمنى وهزم كل معتقداتي.. ولكنى لن أيأس سآتيك يوماً بشئ لا وجود له فى القرآن.. هيا.. تعال معى بسرعة لا بد أن نصل إلى قصر الحاكم حالاً.

كان الوقت ليلاً، ولكنهما أقنعا حراس القصر بأن الأمر بالغ الأهمية.. ولقد صحا الحاكم من نومه على صخب القبطان، وهو يجادل الوزير وأعوانه، فقام إليه وسأله فى ضيق وتضجر، ولما سمع الحكاية منه قال له:

ـ قد يكون كلامك صحيحاً، وقد تكون تخيلات صبى عربى لا يدرى شيئاً عن الدنيا، ولكن نحن الآن بين نارين، فأنت تتهم قائد الجيش تهمة شنيعة.. وأنا لا أستطيع أن أقتحم عليه معسكره وغرفته دون دليل واضح.. وفى نفس الوقت لو كان حقاً هو القاتل فلا يصح أن نصبر عليه أكثر من هذا، ما العمل؟

تكلم مؤمن لأول مرة فى حضرة الحاكم وقال له:

ـ سيدى الحاكم. إن لدى فكرة سوف تنقذنا من هذه الورطة.

نظر إليه الحاكم باحتقار شديد وقال له:

ـ لم يبق سوى الأطفال أن نسمع آراءهم.

فضاق القبطان ذرعاً بالحاكم وقال له:

ـ سيدى الحاكم... اعلم أننى لم أفكر ولم يكن يهمنى الأمر. هذا الذى تقول عنه أنه طفل قد أتى من مصر خصيصاً، ليحل لك هذه المشكلة.. ثم أنه هو الذى قام بتحليل الأمور والاهتمام بالموضوع كله.

نظر الحاكم لمؤمن وقال له بازدراء شديد:

ـ قل ما عندك يا كتكوت..ها.. أسمعنا ما



عجزنا نحن عنه.

صبر مؤمن صبراً شديداً على الإهانة وكظم غيظه وقال للحاكم بأدب:

ـ سيدي.. سأذهب أنا والقبطان ونقتحم عليه غرفته بعد أن نتأكد أنه سيقتل كليرى ، وجنودك سيكونون قريباً منا ساعة الحاجة، فإذا كان هو القاتل.. قبضتم عليه.. وإذا لم يكن هو.. فلن يكون لكم فيما فعلناه يد... وستتصرف نحن على أننا كنا نبحث عن كليرى الذى ضل الطريق عن بحارة السفينة من زملائه.

وبدت الفكرة مريحة بالنسبة للحاكم.. فقال:

ـ إذن اذهبا بسرعة قبل أن ينتهى الأمر، وسأرسل فرقة من الجنود يراقبونكما عن قريب.

وعلى باب المذبح وقف القبطان ومؤمن، وقبل أن

يدخلا لاحظ مؤمن أن باب الفنار الصدئ - الذى لم يكن يفتح من قبل- مفتوح والضوء يظهر من خلفه، فهتف مؤمن بالقبطان:

ـ عنابر الذبح يا سيدي. . .هيا بسرعة.

واخترقا الساحة الواسعة، وتوجها إلى عنابر الذبح. .كانت هناك حركة غير طبيعية فى هذا الليل وفتح مؤمن باب العنبر الواسع فرأى كليرى واضعاً رأسه تحت السكين العملاق المخصص لذبح البهائم، وفرانك يمسك سيفاً بيده، وبيده الأخرى يمسك الذراع التى إذا حركها هبطت السكين العملاقة لتقطع رأس الفتى وكان فرانك يبتسم ويقول لكليري:

ـ لقد أخطأت أيها الفتي، أن تتصور أن الجنرال فرانك يمكنه أن يراهن أحداً على معدات وأسلحة

الجـيش نعم إنك قـد فـزت بالرهان، ولك أن تحكم المدينة كلهـا بجيـشى الآن. . ولكن أنت لم تراهنى على عـــمـــرك ، إنه الآن من حـــقي. . الوداع يا كليري.

قفز مؤمن داخل العنبر وصاح فيه:

ـ توقف. إنه ابنك يا فرانك.

لكن يد فـرانك كـانت أسرع فـهـوت السكينة العملاقـة لتفصل فى ثانية رأس كليـرى عن جسده، وهجم فرانك على مـؤمن يريد أن يبارزه ؛ فـتدخل القبطان أيضاً بسـيفه. . فصفر فرانك بـصفارة كانت معه ليستـدعى جنوده. .إلا أن جنود الحاكم اقتحمت المكان وسيطرت على الموجودين، وكانوا قـد سمعوا ورأوا كل مـا دار من النوافـذ العلوية، وتم القـبض على فرانك وسيق فى أغلاله، ولكن القبطان أراد أن

يقول له الحقيقة فى آخر وقت، فسار فرانك مع الجند يهذى كالمجنون ويقول:

- قــــتلت ابـنى الذى كنـت أبحث عنـه طوال السنين. . هذا جزائي. . هذا جزاء الخمر والقمار .

خرج الموكب المهيب من المذبح، وفى اليوم التالى شيع الجميع إلا مـؤمن جنازة المدعو كليرى، ولما عاد القـبطان إلى السفـينة أخبـر مؤمن أن الحـاكم يريده وحده فى القـصر، وذهب مؤمن إلى القصـر فوجد ترحيـباً شـديداً به واحتفـالا بسيطا وقـال له الحاكم معتذراً:

ـ أنا أعـتذر عن لهـجتى القـاسيـة معك. . لقـد خلصـتنى من أعـتى المجـرمين، وهذه مكافـأة كنت أعلنت عنها لمن يـدلى بمعلومات عن القاتل السـفاح لاعب الورق، وهى من حقك « جوهرة ثمينة ».

عاد مـؤمن إلى السفـينة فرحاً بجـوهرته التاسـعة ، ووجد القبطان يتصفح جريدة ولما رآه قال له:

ـ لقـد وجـدت التـحـدى يـا مـؤمن. . فى هذه الصحـيفة يقـول العلماء، أنهم قد أكـتشفوا أخـيراً مـراحل تطور الإنسان فـى بطن أمه، قـالوا إنه أولاً يكون دماً ثم لحماً كالمضغ، وبعد ذلك يصنع عظمه، وبعد العظم يكتسى بـاللحم. هل فى القرآن ما يدل على ذلك؟

قال مؤمن مبتسما:

– قال تعالي﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلنـاه نطفة فى قرار مكين ثم خلقـنا النطفة علقـة فخلقنا العلقـة مـضغـة فخلقنا المضـغة عظامـاً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقـاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾



انتفض القبطان رامياً بالصحيفة الغربية إلى الماء وقال مهللاً:

ـ أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

تمت بحمد الله تعالى

وإلى اللقاء مع مؤمن فى ..
جوهرة الرمال الملتهبة

جوهرة الرمال الملتهبة

اخترق مؤمن جموع الجماهير وقفز داخل الميدان وقال لشيخ القبيلة أنا أتحدى هذا الرجل وعلت ضحكات القوم وانفجرت السخرية بالكلمات اللاذعة وزاد الصخب ....

وفجأة أبهر مؤمن الجميع عندما أطلق السهام الخمسة الواحد يسبق ما قبله بسرعة مذهلة فأصاب الخمسة أعواد فساد صمت رهيب .

مع تحيات

دار الدعوة

للطباعة والنشر والتوزيع

مغامرات عجيبة جداً

١ - جوهرة الكهف المسحور .
٢- جوهرة البحر السابع .
٣- جوهرة البركان الأحمر .
٤- جوهرة مملكة الموتي .
٥- جوهرة الأدغال المتوحشة .
٦- جوهرة الصقيع المظلم .
٧- جوهرة البريق الغامض .
٨- جوهرة المدينة المتحجرة .
٩- جوهرة ميناء المذبح .
١٠- جوهرة الرمال الملتهبة .
١١- جوهرة معبد الشمس .
١٢- جوهرة السحر الأسود .
١٣- جوهرة مصاص الدماء .

مع تحيات
دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

ترقبوا

مغامرات

الجريمة والخيال العلمى

مع تحيات

دار الدعوة

للطباعة والنشر والتوزيع